المحاضرة العاشرة : الجغرافيا اللسانية والأطلس اللغوي

عناصر المحاضرة:

1- اللِّسانيات الجغرافية؛ مقاربات مصطلحية.

2-موقع اللِّسانيات الجغرا فية من اللِّسانيات العامَّة.

3-اللِّسانيات الجغرافية النشأة والامتداد.

4- مجالات اللِّسانيات الجغرافية وتطبيقاتها.

- اللِّسانيات الجغرافية ؛ مقاربات مصطلحية: ا للِسانيات الجغ ا رفية مقابل عربيٌّ ل ( ) géographie lingiustiqueالفرنسي، و (géographical lingiustiqus) الإنجليزي ، عرَّفه المعجم الموحَّد لمصطلحات ال لِّسانيات على أنَّه" :جز ء من علم اللَّهجات، وهي د ا رسة التَّنوُّع في استعمال اللُّغة عند الأشخاص، أو المجموعات من أصول جغ ا رفية مختلفة " ومن تعريفاتها المصطلحية المخت زلة(جغ ا رفية لسانية") géo-linguistique -هي ال د ا رسة التي تكون موضو عها التَّغيُّ ا ر ت التي استع م لت اللُّغ ة من قِّ بل مجموعات أو أف ا رد اجتماعية من أصول جغ ا رفية مختلفة "و يع رفه القاموس الوجيز في المصطلحات ال لسانية(فرنسي -عربي)بالقول" :مصطلح لسانيٌّ جغ ا رفيٌّ، يقوم أساسا على تعيين اختلافات ال لغات واللَّهجات، وفوارقها المستوياتية، في فضاءات جغ ا رفية، ترسم في خ ا رئط، وت ختصر[كذا]على النَّحو ( ) géo-linguistique (لسْ ج غة ")و يظهِّر التَّعريفان الأخي ا رن خللا واضحا

المقياس :لسانيات جغ ا رفية .السَّنة 2 :ماستر .التَّخصُّص :لسانيات تطبيقيَّة .أ .عبد الحفيظ شريف في تعريفهما للعلم، حين عدَّه الأوَّل جزءا من علم اللَّهجات، والواقع أنَّ قضايا اللَّهجات مجال من مجالات علم ال لِّسانيات الجغ ا رفية، و ق ص ره الثَّاني على تعيين الاختلافات التي تعتري اللُّغات واللَّهجات وتقييدها على خ ا رئط والواقع أنَّ ال لِّسانيات الجغ ا رفية أخذت أبعادا معرفية وتطبيقيَّة أخرى غير هذه.

- 2موقع ال لِّسانيات الجغ ا رفية من ال لِّسانيات العامَّة :في الوقت الذي يسلك فيه البحث ال لِّسانيُّ مسلك النَّظر الدَّاخلي للُّغة بوصفها نظاما حقيقا بال د ا رسة المجرَّدة لمك وِّناته؛ فإنَّه لا

يلبث أنْ يصطدم بعوامل خارجيةٍ لها أث رها الواض ح على ذلك ال نظام، وهو ما أورده دي سوسير تحت مسمَّى(ال لِّسانيات الخارجية)وهي جملة المؤثِّ ا رت التَّاريخية والاجتماعية والحضارية التي" يلتقي بفضلها عل م ال لِّسان وعل م د ا رسة الشُّعوب، ونجد كذلك جميع العلاقات التي يمك ن أنْ ترب ط بين تاريخ ال لِّسان وتاريخ جنس عرق ي أو حضارة "ويبدو واضحا ذلك التَّردُّد الذي لا ح ق منهج البحث ال لِّسان ي في بداياته الأولى حين سعى إلى الاكتفاء بمتابعة المك وِّنات اللُّغوية المباشرة واتَّخذها موضوعا للدَّرس، محاولا استبعاد ال مؤثِّ ا رت المباشرة على تلك المك وِّنات، وهو الأم ر الذي لم يم كِّن هذا المنهج من المصابرة

والثَّبات، يؤكَّد ذلك ما حملته المدوَّنة السُّوسورية نف سها من إق ا رر لأثر العوامل الخارجية على الدَّاخل اللُّغو ي، بحكم التَّأثير الواقع ي المشهود للعوامل التَّاريخية والاجتماعية والعرقية والجغ ا رفية على اللُّغة تركيبا وتحليلا، وعلى سبيل تحقيق مخرجٍ رمنٍ لما تصادما عنده، وجد سوسير لذلك مخرجا منهجيا بوَّب تلك العوامل المصاحبة لل نتاج اللُّغو ي وما خلَّفته من تأثي ا رت تحت مسمَّى(ال لِّسانيات الخارجية)في ما أ طْ لق تسمي ة(ال لِّسانيات الدَّاخلية)على الإج ا رءات

العلمية التي استهدفت المك وِّنات المباشرة للُّغة، ولعلَّ ذلك ممَّا يب رِّر استد ا ركه المنهجيَّ بقوله : "ولا يفوتنا أنْ نذ كر أخي ا ر كلَّ ما يرجع إلى الامتداد الجغ ا رف ي لأنواع الألسنة وتجزئته للَّهجات، فكلُّ هذا يدخل في إطار علم ال لِّسان الخارجي "ولم يتوقف التَّبرير المنهجيُّ لتحديد العلاقة بين ال لِّسانيات الدَّاخلية وال لِّسانيات الخارجية عند هذا الاعت ا رف، بل أردف دي سوسير مو ضحا بأنَّ ما يستهد ف ه بالدَّرس من اللُّغة هو ال نظام /النَّسق الذي تحتكم إلى

قوانينه ومعاييره العناصر اللُّغوية، بص رف النَّظر عن المؤثِّ ا رت الخارجية(التَّاريخية والاجتماعية والحضارية والعرقية والجغ ا رفية وغيرها)والتي حازت– في ظروف كثيرة ومختلفة – موق ع المرجعياتِّ لتلك العناصر، ومو لِّدا غزي ا ر لأصواتها ومفرداتها وأساليبها، وهكذا يكو ن الفص ل بين الدَّاخل ي والخارج ي من ال لِّسانيات فعلا جج ا رييا بغرض عزل

موضوع الدَّرس وهو(ال لِّسان)بوصفه نظاما منفصلا عن العوامل والمؤثِّ ا رت الخارجية، واستبعادا منهج يا مرحل يا لتخليص الظَّاهرة المستهدفة بالدَّ ا رسة من ك ل ما قد يخلط عليها

منهج البحث، و يس ب ب لها فساد النَّتائج، وفي ذلك يقول" :وعلى العموم فإنَّ فصل الوجه ت ين من النَّظر يفرض ذا ت هـ ، وكلَّما ا رعينا هذا التَّمييز كامل الم ا رعاة، كان ذلك

حسنا، وأفضل دليل على هذا، أنَّ كل واحدٍ منَّا يبدع منهاجه الخاصَّ المتم يز، فال لِّسانيا ت الخارجي ة يمكن أنْ ت ك دس من الظَّواهر أضعافا مضاعفةً بدون أنْ تشعر أنَّها مطوَّقة محصورة داخل نظام "وبهذا التَّحديد لطبيعة ك ل من ال لِّسانيات الدَّاخلية وال لِّسانيات الخارجية ومجال ك ل منهما؛ يمضي دي سوسير في تحديد موضوع د ا رسته:

(ال لِّسان بوصفه نظاما)ضمن إطار ما ع رف بعد ذلك ب(ال لِّسانيات العامَّ ة)مستبعدا- إلى حين -المظاهر المتع ددة ل لِّسانيات الخارجية.

غير أنَّ هذه الوجهة من الدَّرس لم تكن خالصةً ، فلم يستطع البحث ال لِّساني التَّخلُّص من العلاقات التي ت ربط اللُّغة بالظُّروف والاعتبا ا رت الخارجية، وذلك بسبب العلاقة الطَّ بيعيَّة بين مظاهر الحياة الإنسانية المختلفة من جهة، وشدَّة تشا بك هذه النَّشاطات وتأثير بعضها على بعض من جهة ثانية.

- 3ال لِّسانيات الجغ ا رفية النَّشأة والامتداد :لا يكاد الدَّارس يقف على تاريخ محدَّدٍ لنشأة هذا العلم على خلاف العديد من العلوم ال لِّسانية في العصر الحديث، وبينما نجد فيردنان دي سوسير قد أفرد لهذا الموضوع الباب ال أ ربع من كتابه الشَّهير :محاض ا رت في علم ال لِّسان العام؛ إلاَّ أنَّ جانبا من تطبيقات هذا العلم، وهو الخ ا رئط ال لِّسانية قد مضى به العمل قبل ظهور ال لِّسانيات الحديثة وصدور كتاب سوسير السَّالف، ففي حدود سنة 1867 م وبمدينة

دوسلدروف بألمانيا با ش ر(جورج فنكر) G.Wenker /إعداد أطلس اللَّهجات الألمانية، ورغم الفجوات التَّطبيقيَّة التي عرفها هذا الأطلس؛ إلاَّ أنَّه يح س ب له أنْ كان فاتحة نشاط ال لسانيات الجغ ا رفية ال تَّطبيقية لمن بعده، فتبعه الفرنسيُّ(جييرون) Gillieron /لإنجاز الأطلس الفرنس ي الذي ت ن سب إليه هندسة العمل وبدايته، ولكنَّ الذي باشره وأنجز بطاقاته الأولى، هو تلمي ذ هـ عالم الصَّ وتيات المدرَّب(أدمون) E.Edmont .ما بين سنة 1897 م وسنة

1900م، وتص د ر النُّسخ الأولى منه سنة 1912 م .أمَّا الأطلس الإيطالي فقد نشر ما بين عامي 1928 م و 1940 م وقد أشرف عليه(يعقوب جود) Jacob Jud /و(كارل بارج Karl / Jaberg)وهو الأطلس الذي كان أساس الأطلس الأمريك ي من بعد.

– 4مجالات ال لِّسانيات الجغ ا رفية وتطبيقاتها :لعلَّ من الفروع ال لِّسانية التي لم تنل حظَّها من ال د ا رسة والبحث مقارنةً بفروع لسانية أخرى – فرع ال لِّسانيات الجغ ا رفية، بدايةً من الاتِّ فاق حول تحديد القضايا وتكييفها، مرو ا ر بضبط العلاقة بين المقولات ال لِّسانية والمباحث الجغ ا رفية، ومن ثمَّ ضب ط قائمة مجالات العلم وتأسيس مناهج البحث فيها، وانتهاءً بتحديد رفاق وغايات هذا العلم، وتعيين الممكن منها والمتع ذر، وفي ك ل ما سبق إيجاد حلول

ما ت فرزه كلُّ مرحلة من م ا رحل البحث، وتقف عليه من مضايقات، ورصد جديد البحوث العلمية في المجالات المختلفة للاستفادة منها في ما يرقى بهذا العلم، ويدفع به نظريا وتطبيقيا.

وعلى الجملة؛ فإنَّ ال لِّسانيات الجغ ا رفية تستهدف تأطير العديد من المجالات، ومنحها مسْحة علمية تناسب منطلقاتها، وتتوافق مع منهجها في التَّصوُّر، وتستخدم إج ا رءاتها وأدواتها في التَّحليل، وتحاول الاستجابة لأهدافها

ورؤاها، وأبرز هذه المجالات هي:

– 1 – 4المتابعة العِّ لمية لتوزيع اللُّغات المختلفة في جميع أنحاء الكرة الأرض ية، وحصر الفصائل اللُّغوية

نسبة وامتدادا .وإحصاء المتك لِّمين بها وانتماءاتهم العرق ية، ومواقع استخدام هذه ال لغات في مظاهر الحياة العامَّ ة

وتقييم أه م يتها في ذلك.

– 2 – 4إعدا د الأطالس اللُّغوية بأنواعها، بداية ببناء التَّصوُّر النَّظر ي، ومتابعة الإنجاز العمل ي لها .ويكون ذلك بإعداد تصميمات الخ ا رئط اللُّغوية، وتحضير مفاتيحها المناسبة للظَّ واهر ال لُّغوية المقصودة بالتَّمثيل، وتقييد الحضور الك م ي للُّغات وأداءاتها المختلفة على هذه الخ ا رئط،

لبناء تصوُّرٍ واضحٍ حول حقيقة الواقع اللُّغو ي على الأرض، لاستخدامه بعد ذلك قواعد بياناتٍ لمجالاتٍ است ا رتيجيةٍ واستش ا رفيةٍ كبرى.

– 3 – 4د ا رس ة العلائق بين اللُّغات من منطلق جغ ا رف ي، ومتابعة الظَّواهر اللُّغوية التي تطال اللُّغة بفعل العوامل الجغ ا رفية المختلفة، كالهج ا رت الطَّوعية أو القسرية، والآثار اللُّغو ية للاحتلال، ومقاومات اللُّغات وما ينتج عنه من تعا يش للُّغات وتعدُّ دها وص ا رعها واستبدالها وموتها وغير ذلك.

– 4 – 4د ا رس ة طبيعة العلاقات بين الأداءات المختلفة داخل المجال اللُّغو ي الواحد،(وهو ما يمثَّل له باللَّهجات العربية قديما، والأداءات الوطنية في الدُّول الحديثة)بمتابعة مظاهر التَّوا فق والفروق ال لِّسانية صوتيا، ومورفولوجيا/ صرفيا، وتركيبيا /نحويا، ودلاليا /معجميا، وتداوليا ...بين اللُّغات الكبرى[ال لِّسانيات المقارنة، أو التَّقا بلية]شريطة

توظيف ذلك في إطارٍ استحضار العوامل الجغ ا رفية.

– 5 – 4توظي ف نتائج تطبيقات العلم ومح صلاته من المجالات السَّابقة ضمن الرُّؤية العامَّة للدُّول، وتسطير تفاصيل سياساتها الكبرى، على الصَّعي د ين الدَّاخل ي بتحقيق الأمن اللُّغو ي ضمن الإطار العام لأشكال الأمن الدَّاخلي الأخرى، والخارج ي بوضع الرُّؤية اللُّغوية الإقليميَّة والدَّولية، وإجادة اختيار التَّمو قع اللُّغو ي المناسب الخادم لمصلحة الأمَّة والمجتمع.

م ا رجع المحاضرة:

–مكتب تنسيق التَّعريب، المعجم الموحَّد لمصطلحات ال لِّسانيات – إنجليزي، فرنسي، ع ربي – د ط .الدَّر البيضاء 2002 :م

المنظَّمة العربية للتَّربية والثَّقافة والعلوم.

–مبارك المبارك، معجم المصطلحات الألسنية(فرنسي – إنكليزي – عربي)ط . 1 بيروت : 1995م، دار الفكر اللُّبناني.

-عبد الجليل مرتاض، القاموس الوجيز في المصطلحات ال لسانية(فرنسي-عربي)د ط .الج ا زئر 2017 :م، دار هومة لل طباعة

وال نشر والت وزيع.

-فرديناند دي سوسير، محاض ا رت في علم ال لِّسان العام، تر :عبد القادر قنيني، د ط .الدَّار البيضاء، 2008 م، أفريقيا

الشَّرق.

-عبد العزيز بن حميد الحميد" علم اللُّغة الجغ ا رفي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب " مجلَّة العلوم العربية والإنسانية،

جامعة القصيم .رجب 1434 هـ -ماي 2013 م، مج 6 ، ع__. 2